أصول المحاضرات

أفكار أولية لكتابات و محاضرات إسلامية

السيد كامل الهاشمي

مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر

مركز العهد الثقافي

بسم الله الرحمن الرحيم

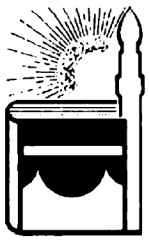

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤسسة

مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر

اسم الكتاب ..... أصول المحاضرات (أفكار أولية لكتابات ومحاضرات إسلامية)

تأليف .....كامل الهاشم

الناشر ..... مؤسسة أُم القرى للتحقيق والنشر

الطبعة الأولى ..... ذي القعدة ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥ م

لبنان / بيروت / الغبيري ص . ب ٢٧٨ / ٢٥

info@Omalqora.com

أصول المحاضرات

أفكار أولية لكتابات ومحاضرات إسلامية

تأليف

كامل الهاشم

لماذا هذا الكتاب؟

في حقيقة الأمر -عزيزي القارئ- إن هذا الكتاب لم يكن في الأصل سوى رؤوس أقلام كنت أكتبها وأدوّنها حينما أريد إلقاء محاضرة أو كلمة في مسجد أو مأتم أو أيّ محل آخر، وقد ألقيتها في مناسبات متعددة، وفي ظروف مختلفة ولم يكن ضيق وقتي وانشغالي يتيحان لي الفرصة الكافية من أجل الإسهاب والإطناب في شرح رؤوس الأقلام هذه، وتفصيل ما تنطوي عليه من أفكار ورؤى، وتقديمها بصورة كتاب مكتمل ومتكامل، فلم يكن أمامي إلاّ أن أبادر بطبعها بهذا الشكل وضمن أطروحاتها المختصرة والمختزلة، ومهما يكن في ذلك من تقصير أو ربّما عدم وضوح في بيان التفاصيل إلاّ أنه – على كلّ حال – أفضل من أن تبقى هذه الأفكار والمحاضرات مسودات ربما لا ترى النور أبداً.

وبالرغم من ذلك فقد أخذ مني ترتيبها وتقليمها وقتاً ليس بالقليل، وجهداً ليس باليسير، ولا سيّما أن الكثير من هذه المحاضرات كانت تنطوي على رؤى عميقة ومفصلة، ولم يكن من اليسير أبداً اختزال أفكارها ضمن المستوى المطروح وبهذه الصورة من الاختصار، وربّما كانت مهمة الاختصار في كثير من الأحيان أعقد من مهمة الشرح والتوضيح، لأن الإطالة والتوضيح بالشرح والإسهاب قد يتركان أمام الكاتب أو المتحدث الفرصة للمناورة وتجاوز

المعيقات الناشيءة من عدم الوضوح في فكرة أو كلمة سابقتين، فيعود أدراجه عبر ما يمتلك من فرص الوقت والكلام لتوضيح ما خفي وإظهار ما غمض ولكن مثل هذه الفرصة تكون معدومة أو متعسّرة أمام من يضغطه الوقت ويحصي عليه أنفاسه، فلا يضحي أمامه إلاّ أن يختزل كل قدراته ويستجمع كل طاقاته من أجل أن لا يهدر الوقت ويضيع المتاح أمامه من فرص الكلام والحديث.

ومثل هذه الضغوط عايشتها في هذه المحاضرات يوم كنت ألقيها على مسامع الآخرين، وأنا أعايشها بنفس المستوى اليوم حينما أريد صياغتها كرؤى فكرية ذات ملامح مشخصة ومعالم محدّدة تصلح أن تكون بمستوى ما يصبو إليه القارئ الواعي والحصيف من أيّ كتاب يقرؤه ويعطيه من جهده وفكره ووقته ما لا يتهاون في بذله وتقديمه، إلاّ في ما يعتقد أن فيه نفعه وصلاحه.

وقد لاحظت الصعوبة التي يواجهها العديد من الخطباء والمثقفين في اختيار الموضوع أو البحث حينما يكلّفون بذلك، فارتأيت أن أقدم لهم خدمة تيسّر عليهم هذه المهمة الشاقة عبر طرح هذه المواضيع والأبحاث التي حواها هذا الكتاب، فلعلّهم يجدون فيها ما يمكن أن يعينهم في هذا الشأن. ولعلّ تقديمها بهذا النحو المختصر يمكّنهم أكثر من الإحاطة بالأفكار الرئيسية لأيّ موضوع يرغبون في تناوله وطرحه على الجمهور، وعلى هذا الأساس لن يعانوا الكثير من المشقة في الحديث عن ما يجدونه مهماً من المواضيع التي حواها هذا الكتاب، والتي جاءت متنوعة ومختلفة وعالجت من خلالها الكثير من القضايا والمسائل العقيدية والاجتماعية، والتربوية، والأخلاقية، والسياسية، والفكرية . . . الخ.

وهذا التنوع في مواضيع الكتاب الذي سيلمسه القارئ بمجرّد تصفح فهرس المحتويات أعتقده أمراً ضرورياً ومهماً للغاية في طبيعة خطابنا الديني التربوي والتثقيفي، لأننا لا نريد أن يكون الفرد المسلم ضيق النظرة في التعامل مع أزمات الحياة ومشاكلها، وإنما نأمل أن يكون دائماً منفتحاً في تحليل المشاكل، قادراً على استيعاب جذورها والتعرّف على أصولها، ومثل هذا الأمر لن يتيسر إلاّ من خلال ثقافة مستوعبة وشاملة يقدمها القائمون على الشأن الفكري والثقافي لهذا الفرد، ومن هنا فقد حرصت كلّ الحرص على أن أتناول مواضيع وأبحاث مختلفة لا يخرج أيّ واحد منها عن اهتمام القارئ المسلم، في الوقت الذي كنت حريصاً على أن ألامس بعض الطروحات المستجدة التي تساهم في تأطير الرؤية الثقافية للفرد المسلم بأفكار مبتكرة وعميقة ما اعتدنا على طرحها وتداولها في مجالسنا التثقيفية العامة، مع أنه أمر لابد من ممارسته إذا ما أردنا أن نرتقي بالمستوى الفكري والثقافي لجماهيرنا المسلمة، والتي ما زالت لحد اليوم تتعرف على أدنى مستويات الفكر الديني وتمتنع عن أن تتجاوز هذه المستويات إلى مستويات أعلى وأفضل هي في أمسّ الحاجة إليها .

وأرجو أن أكون قد ساهمت من خلال هذه الأفكار والمحاضرات في تحقيق بعض ما نصبو إليه من تطويرات إلى الأفضل في مستوياتنا الثقافية والفكرية والمساهمة في الوصول إلى نزر ممّا نطمح إليه من تقدم على مستوى الرؤى والأفكار.

وختاماً يسعدني جداً أن أتقدم إلى كل من يتفضل بقراءة هذا الكتاب بملاحظاته وانتقاداته وتوجيهاته وسأكون له من الشاكرين.

كلمة حول الإمام المهدي عليه السلام

١ - عن الفضيل قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من مات وليس له إمام فموته ميتة جاهلية، ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم، ومن مات وهو عارف لإمامه لا يضرّه تقدم هذا الأمر أو تأخره، ومن مات عارفاً لإمامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه. البحار، ج٢٣، ص٧٧.

٢ - عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: قوله عزّ وجلّ: ﴿ذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ قال: إنما هو ذلك دين القائم. البحار، ج٢٣، ص٣٧٠.

٣ - وسأله أبو بصير عن قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ما عنى بذلك؟ فقال: معرفة الإمام واجتناب الكبائر، ومن مات وليس في رقبته بيعة لإمام مات ميتة جاهلية، ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم فمن مات وهو عارف لإمامه لم يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخر فكان كمن هو مع القائم في فسطاطه، قال: ثم مكث هنيئة ثم قال: لا، بل كمن قاتل معه، ثم قال: لا، بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله. البحار، ج٢٧، ص١٢٦-١٢٧.

٤ - الحسين بن حمزة عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك قد كبر سنّي ودق عظمي واقترب أجلي وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموت، قال: فقال لي: يا أبا حمزة أو ما ترى الشهيد إلاّ من قتل؟ قلت: نعم جعلت فداك. فقال لي: يا أبا حمزة من آمن بنا وصدق حديثنا وانتظرنا كان كمن قتل تحت راية القائم، بل والله تحت راية رسول الله صلى الله عليه وآله. بحار الأنوار، ج٢٧، ص ١٣٨.

٥ - عن عبد الرحمان بن أبي ليلى قال: قال أبي: دفع النبي ﷺ الراية يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ففتح الله تعالى عليه، ووقفه يوم غدير فأعلم الناس أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة، وقال له: أنت مني وأنا منك، وقال له: تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وقال له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، أنا سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت، وقال له: أنت تبين لهم ما اشتبه عليهم بعدي، وقال: أنت العروة الوثقى، وقال له: أنت إمام كل مؤمن ومؤمنة وولي كل مؤمن مؤمنة بعدي، وقال: أنت الذي أنزل الله فيه وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر وقال له: أنت الآخذ بسنتي والذاب عن ملتي، وقال له، أنا أول من تنشق عنه الأرض وأنت معي، وقال له: أنا عند الحوض وأنت معي.

والحديث طويل إلى أن قال له: أنا أول من يدخل الجنة وأنت معي، وبعدي الحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام وقال له: إن الله قد أوحى إلي بأن أقوم بفضلك فقمت به في الناس وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه، وقال له: اتق الضغائن التي لك في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون.

ثم بكى صلوات الله عليه، فقيل: مم بكاؤك يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبرئيل أنهم يظلمونه ويمنعونه حقه، ويقاتلونه ويقتلون ولده، ويظلمونهم بعده وأخبرني جبرئيل أن ذلك يزول إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم واجتمعت الأمة على محبتهم، وكان الشانئ لهم قليلا والكاره لهم ذليلا، وكثر المادح لهم، وذلك حين تغير البلاد وضعف العباد واليأس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم فيهم قال النبي ﷺ: اسمه كاسمي وهو من ولد ابنتي فاطمة، يظهر الله الحق بهم ويخمد الباطل بأسيافهم، ويتبعهم الناس: راغب إليهم وخائف لهم، قال: وسكن

البكاء عن النبي ﷺ فقال: معاشر المؤمنين أبشروا بالفرج فإن وعد الله لا يخلف وقضاءه لا يرد وهو الحكيم الخبير، وإن فتح الله قريب، اللهم إنهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، اللهم اكلأهم وارعهم وكن لهم وانصرهم، وأعزهم ولا تذلهم، واخلفني فيهم إنك على ما تشاء قدير. البحار، ج ٢٧، ص ١٩١.

فضل العبادة في حال غيبة الإمام عليه السلام

عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أقرب ما يكون العباد من الله جل ذكره وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله عز وجل ولم يظهر لهم ولم يعلموا مكانه وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجة الله جل ذكره ولا ميثاقه، فعندها فتوقعوا الفرج صباحاً ومساء، فإن أشد ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجته ولم يظهر لهم، وقد علم أن أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتابون ما غيب حجته عنهم طرفه عين، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس.

وعن عمار الساباطي قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: أيما أفضل: العبادة في السر مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل، أو العبادة في ظهور الحق ودولته مع الإمام منكم الظاهر؟ فقال يا عمار الصدقة في السر والله أفضل من الصدقة في العلانية وكذلك والله عبادتكم في السر مع إمامكم المستتر في دولة الباطل وتخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة أفضل ممن يعبد الله عز وجل ذكره في ظهور الحق مع إمام الحق الظاهر في دولة الحق وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة والأمن في دولة الحق واعلموا أن من صلى منكم اليوم صلاة فريضة في جماعة، مستتر بها من عدوه في وقتها فأتمها كتب الله له خمسين صلاة فريضة في جماعة، ومن صلى منكم صلاة فريضة

وحده مستترا بها من عدوه في وقتها فأتمها، كتب الله عز وجل بها له خمسا وعشرين صلاة فريضة وحدانية، ومن صلى منكم صلاة نافلة لوقتها فأتمها، كتب الله له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة، كتب الله عز وجل له بها عشرين حسنة ويضاعف الله عز وجل حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودان بالتقية على دينه وإمامه ونفسه، وأمسك من لسانه أضعافا مضاعفة إن الله عز وجل كريم. قلت: جعلت فداك قد والله رغبتني في العمل، وحثثتني عليه، ولكن احب أن اعلم كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالا من أصحاب الإمام الظاهر منكم في دولة الحق ونحن على دين واحد؟ فقال: إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله عز وجل وإلى الصلاة والصوم والحج وإلى كل خير وفقه وإلى عبادة الله عز ذكره سرا من عدوكم مع إمامكم المستتر مطيعين له، صابرين معه، منتظرين لدولة الحق خائفين على إمامكم وأنفسكم من الملوك الظلمة، تنتظرون إلى حق إمامكم وحقوقكم في أيدي الظلمة، قد منعوكم ذلك، واضطروكم إلى حرث الدنيا وطلب المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم والخوف مع عدوكم، فبذلك ضاعف الله عز وجل لكم الأعمال، فهنيئا لكم. قلت: جعلت فداك فما ترى إذا أن نكون من أصحاب القائم ويظهر الحق ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالا من أصحاب دولة الحق والعدل؟ فقال: سبحان الله أما تحبون أن يظهر الله تبارك وتعالى الحق والعدل في البلاد ويجمع الله الكلمة ويؤلف الله بين قلوب مختلفة ولا يعصون الله عز وجل في أرضه، وتقام حدوده في خلقه، ويرد الله الحق إلى أهله فيظهر، حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق، أما والله يا عمار لا

يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر واحد فابشروا.

وعن أبي حمزة عن أبي إسحاق قال: حدثني الثقة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أنهم سمعوا أمير المؤمنين عليه السلام يقول في خطبة له: اللهم وإني لاعلم أن العلم لا يأزر كله، ولا ينقطع مواده وإنك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك، ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور، كيلا تبطل حججك ولا يضل أولياؤك بعد إذ هديتهم، بل أين هم وكم؟ اولئك الاقلون عددا، والاعظمون عند الله جل ذكره قدرا، المتبعون لقادة الدين: الائمة الهادين، الذين يتأدبون بآدابهم، وينهجون نهجهم، فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الإيمان، فتستجيب أرواحهم لقادة العلم، ويستلينون من حديثهم ما استوعر على غيرهم، ويأنسون بما استوحش منه المكذبون، وأباه المسرفون أولئك أتباع العلماء صحبوا أهل الدنيا بطاعة الله تبارك وتعالى وأوليائه ودانوا بالتقية عن دينهم والخوف من عدوهم، فأرواحهم معلقة بالمحل الأعلى، فعلماؤهم وأتباعهم خرس صمت في دولة الباطل، منتظرون لدولة الحق وسيحق الله الحق بكلماته ويمحق الباطل، ها، ها، طوبى لهم على صبرهم على دينهم في حال هدنتهم، وياشوقاه إلى رؤيتهم في حال ظهور دولتهم وسيجمعنا الله وإياهم في جنات عدن ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) الكافي، الشيخ الكليني ج١، ص ٢٢٣-٢٢٥.

الواجب في معرفة الإمام عليه السلام

عن محمد بن مسلم الثقفي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن على الباقر (عليه السلام) يقول: ((كل) من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله تعالى فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير، والله شانئ لاعماله ومثله كمثل شاة من الانعام ضلت عن راعيها أو قطيعها، فتاهت ذاهبة وجائية، وحارت يومها، فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها، فحنت إليها، واغترت بها، فباتت معها في ربضتها، فلما أصبحت وساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها، فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها فبصرت بسرح غنم (آخر) مع راعيها، فحنت إليها واغترت بها، فصاح بها راعي القطيع أيتها الشاة الضالة المتحيرة إلحقي براعيك وقطيعك فإنك تائهة متحيرة قد ضللت عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذعرة، متحيرة، تائهة لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها، أو يردها إلى مربضها، فبينما هي كذلك إذا اغتنم الذئب ضيعتها فأكلها، وهكذا والله يا ابن مسلم من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عز وجل أصبح تائها متحيرا، ضالا، إن مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق، واعلم يا محمد أن أئمة الحق وأتباعهم هم الذين على دين الله، وإن أئمة الجور لمعزولون عن دين الله وعن الحق، فقد ضلوا وأضلوا فأعمالهم التى يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء وذلك هو الضلال البعيد) كتاب الغيبة، النعماني، ص ١٢٨ .

عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قلت له: ما أدنى ما يكون به الرجل ضالا؟ قال: أن لا يعرف من أمر الله بطاعته، وفرض ولايته، وجعله حجة في أرضه، وشاهده على خلقه، قلت: فمن هم يا أمير المؤمنين؟ فقال: الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: (فقبلت رأسه وقلت: أوضحت لي، وفرجت عني وأذهبت كل شك كان في قلبي) بحار الأنوار، المجلسي ج ٢٣، ص ٨٢-٨٣.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج الحسين بن علي عليهما السلام على أصحابه فقال: أيها الناس إن الله عز وجل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه، فقال له رجل: يا بن رسول الله بأبي أنت وامي فما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته) ن م.

عن سليم بن قيس الهلالي أنه سمع من سلمان ومن أبي ذر ومن المقداد حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية) ثم عرضه على جابر وابن عباس فقالا: صدقوا وبروا، وقد شهدنا ذلك، وسمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله، إن سلمان قال: يا رسول الله إنك قلت: من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية، من هذا الامام؟ قال: من أوصيائي يا سلمان، فمن مات من امتي وليس له إمام منهم يعرفه فهي ميتة جاهلية فإن جهله وعاداه فهو مشرك، وإن جهله ولم يعاده ولم يوال له عدوا فهو جاهل، وليس بمشرك) ن م، ص٨٨.

(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الإمام علم بين الله عز وجل وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمنا، ومن أنكره كان كافرا) ن م.

(أقول: ثم قال الكراجكي قدس الله روحه: اعلم أنه لما كانت معرفة الله وطاعته لا ينفعان من لم يعرف الإمام، ومعرفة الإمام وطاعته لا تنفعان إلا بعد معرفة الله صح أن يقال: إن معرفة الله هي معرفة الإمام وطاعته، ولما كانت أيضا المعارف الدينية العقلية والسمعية تحصل من جهة الإمام، وكان الإمام آمرا بذلك وداعيا إليه صح القول بأن معرفة الإمام وطاعته هي معرفة الله سبحانه، كما تقول في المعرفة بالرسل وطاعته: إنها معرفة بالله سبحانه، قال الله عز وجل: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّه﴾ وما تضمنه قول الحسين عليه السلام من تقدم المعرفة على العبادة غاية في البيان والتنبيه) ن م، ص٩٣.

حديث عن اليهود والدجال

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ • وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً • ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا • وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا • فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً • ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا • إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا • عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ الإسراء: ١-٨.

عن علي بن زيد عن أبي نضرة قال أتينا عثمان بن أبي العاص في يوم جمعة لنعرض عليه مصحفا لنا على مصحفه فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا ثم أتينا بطيب فتطيبنا ثم جئنا المسجد فجلسنا إلى رجل فحدثنا عن الدجال ثم جاء عثمان بن أبي العاص فقمنا إليه فجلسنا فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول يكون للمسلمين ثلاثة أمصار مصر بملتقى البحرين ومصر بالحيرة ومصر بالشام فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال في أعراض الناس فيهزم من قبل المشرق فأول

مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين فيصير أهله ثلاث فرق فرقة تقول نشامه ننظر ما هو وفرقة تلحق بالأعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ومع الدجال سبعون ألفا عليهم السيجان وأكثر تبعه اليهود والنساء ثم يأتي المصر الذى يليه فيصير أهله ثلاث فرق فرقة تقول نشامه وننظر ما هو وفرقة تلحق بالاعراب وفرقة تلحق بالمصر الذى يليهم بغربي الشام وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق فيبعثون سرحا لهم فيصاب سرحهم فيشتد ذلك عليهم وتصيبهم مجاعة شديدة وجهد شديد حتى ان أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من السحور يا أيها الناس أتاكم الغوث ثلاثا فيقول بعضهم لبعض ان هذا الصوت رجل شبعان وينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر فيقول له أميرهم روح الله تقدم صل فيقول هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض فيتقدم أميرهم فيصلّي فإذا قضى صلاته أخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدجال فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص فيضع حربته بين ثندونه فيقتله وينهزم أصحابه فليس يومئذ شيء يوراي منهم أحدا حتى أن الشجرة لتقول يا مؤمن هذا كافر ويقول الحجر يا مؤمن هذا كافر) مسند احمد، الامام احمد بن حنبل ج ٤ ص ٢١٦ -٢١٧ .

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءهُمْ فَقَالَ لَه فِرْعَونُ إِنِّي لاظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا ♦ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لاظُنُّكَ يَا فِرْعَونُ مَثْبُورًا ♦ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا ♦ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُواْ الأَرْضَ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ♦ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ♦ وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى

مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً • قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا • وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً﴾ الإسراء: ١٠١-١٠٨.

متطلبات الاستقرار في الاجتماع السياسي

رؤية استشرافية للواقع الاجتماعي والسياسي في الدولة المهدوية

أولاً: تجليات الهوية:

(عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عزوجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ فقال: والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم عليه السلام فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه حتى أن لو كان كافرا أو مشركا في بطن صخرة لقالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق ص ٦٧٠.

(عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا قام القائم عليه السلام لم يقم بين يديه أحد من خلق الرحمن إلا عرفه صالح هو أم طالح؟ لان فيه آية للمتوسمين وهي بسبيل مقيم) ن م، ص ٦٧١.

(عن أبي جعفر (الباقر) عليه السلام قال: إذا قام قائمنا عليه السلام وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم) ن م، ص ٦٧٥.

ثانياً: تجليات الأمن:

(عن أبي جعفر عليه السلام قال: كأني بأصحاب القائم عليه السلام وقد أحاطوا بما بين الخافقين فليس من شيء إلا وهو مطيع لهم حتى سباع الأرض وسباع الطير، يطلب

رضاهم في كل شيء، حتى تفخر الارض على الارض وتقول: مر بي اليوم رجل من أصحاب القائم عليه السلام) ن م، ص ٦٧٣.

(عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما كان قول لوط عليه السلام لقومه ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ إلا تمنيا لقوة القائم عليه السلام ولا ذكر إلا شدة أصحابه وإن الرجل منهم ليعطى قوة أربعين رجلا، وإن قلبه لاشد من زبر الحديد، ولو مروا بجبال الحديد لقلعوها، ولا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل) ن م، ص٦٧٣.

ثالثاً: تجليات الرفاهية:

(قال أبو جعفر عليه السلام: إذا خرج القائم عليه السلام من مكة ينادي مناديه: ألا لا يحملن أحد (كم) طعاما ولا شرابا، وحمل معه حجر موسى بن عمران عليه السلام وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلا إلا انفجرت منه عيون فمن كان جائعا شبع، ومن كان ظمآنا روي، ورويت دوابهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة) ن م، ص٦٧٠-٦٧١.

و(عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنه إذا تناهت الامور إلى صاحب هذا الامر رفع الله تبارك وتعالى كل منخفض من الارض، وخفض له كل مرتفع منها حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته، فأيكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها) ن م، ص ٦٧٤.

(قال المفضل: يا مولاي فقوله ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر على الدين كله؟ قال: يا مفضل لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا صابئية ولا نصرانية، ولا فرقة ولا خلاف ولا شك ولا شرك، ولا عبدة أصنام، ولا أوثان، ولا اللات والعزى، ولا عبدة

الشمس والقمر، ولا النجوم، ولا النار ولا الحجارة، وإنما قوله ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ في هذا اليوم وهذا المهدي وهذه الرجعة، وهو قوله ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه﴾. فقال المفضل: أشهد أنكم من علم الله علمتم، وبسلطانه وبقدرته قدرتم وبحكمه نطقتم، وبأمره تعملون. ثم قال الصادق عليه السلام: ثم يعود المهدي عليه السلام إلى الكوفة، وتمطر السماء بها جرادا من ذهب، كما أمطره الله في بني إسرائيل على أيوب، ويقسم على أصحابه كنوز الأرض من تبرها ولجينها وجوهرها) بحار الأنوار، المجلسي ج ٥٣، ص٣٣-٣٤.

الإنسان في ظلال الدولة المهدوية

اختبارت الناس قبل خروجه:

الإمام الصادق عليه السلام: مع القائم عليه السلام من العرب شيء يسير، فقيل له: إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير؟ ! قال: لابد للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا، وسيخرج من الغربال خلق كثير.

عنه عليه السلام: إذا خرج القائم عليه السلام خرج من هذا الأمر من كان يرى أنه من أهله ودخل فيه شبه عبدة الشمس والقمر.

الإمام الباقر عليه السلام: لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذاخرج لأحب أكثرهم أن لايروه مما يقتل من الناس... حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم.

الإمام علي عليه السلام: لا يعطيهم إلا السيف، يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر هرجا حتى يقولوا: والله ما هذا من ولد فاطمة (عليها السلام)، لوكان من ولدها لرحمنا.

الفضاء المعرفي والمسار العملي للإمام المهدي عليه السلام:

الإمام الباقر عليه السلام: يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد على العرب شديد، ليس شأنه إلا السيف، لا يستتيب أحدا، ولا يأخذه في الله لومة لائم.

الإنسان والعالم في ظل دولة المهدي عليه السلام:

الإمام زين العابدين عليه السلام: إذا قام قائمنا أذهب الله عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلا، ويكونون حكام الأرض وسنامها.

الإمام علي عليه السلام: لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم، حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على النبات، وعلى رأسها زينتها (زنبيلها) لا يهيجها سبع ولا تخافه.

رسول الله صلى الله عليه وآله: إن في امتي المهدي يخرج، يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي، أعطني أعطني، فيجثي له ثوبه ما استطاع أن يحمله.

عنه صلى الله عليه وآله: يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده.

عنه صلى الله عليه وآله: فيملأها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما، فلا تمنع السماء شيئا من قطرها، ولا الأرض شيئا من نباتها.

عنه صلى الله عليه وآله: يخرج في آخر امتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحا، وتكثر الماشية، وتعظم الامة.

تحكيم الدين والشريعة في الدولة المهدوية:

الإمام علي عليه السلام: يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي... تخرج له الأرض أفاليذ

كبدها، وتلقي إليه سلما مقاليدها، فيريكم كيف عدل السيرة، ويحيي ميت الكتاب والسنة.

الإمام الصادق عليه السلام - في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ -: إذا قام القائم عليه السلام لا يبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

الإمام الباقر عليه السلام: إذا قام القائم عرض الإيمان على كل ناصب، فإن دخل فيه بحقيقة وإلا ضرب عنقه أو يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة، ويشد على وسطه الهميان، ويخرجهم من الأمصار إلى السواد.

مصدر الأحاديث: ميزان الحكمة، محمدي الريشهري ج١، ص ١٨٦-١٨٧.

قصة عن الإمام الباقر عليه السلام في انتظار المهدي عليه السلام

(عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأله حمران فقال: جعلني الله فداك لو حدثتنا متى يكون هذا الأمر فسررنا به؟ فقال: يا حمران إن لك أصدقاء وإخوانا ومعارف إن رجلا كان فيما مضى من العلماء وكان له ابن لم يكن يرغب في علم أبيه ولا يسأله عن شيء وكان له جار يأتيه ويسأله ويأخذ عنه فحضر الرجل الموت فدعا ابنه فقال: يا بني إنك قد كنت تزهد فيما عندي وتقل رغبتك فيه ولم تكن تسألني عن شيء ولي جار قد كان يأتيني ويسألني ويأخذ مني ويحفظ عني فإن احتجت إلى شيء فأته، وعرفه جاره فهلك الرجل وبقي ابنه. فرأى ملك ذلك الزمان رؤيا فسأل عن الرجل، فقيل له: قد هلك، فقال الملك: هل ترك ولدا؟ فقيل له: نعم ترك ابنا، فقال: ايتوني به، فبعث إليه ليأتي الملك، فقال الغلام: والله ما أدري لما يدعوني الملك وما عندي علم ولئن سألني عن شيء لافتضحن فذكر ما كان أوصاه أبوه به فأتى الرجل الذي كان يأخذ العلم من أبيه فقال له: إن الملك قد بعث إلي يسألني ولست أدري فيم بعث إلي وقد كان أبي أمرني أن آتيك إن احتجت إلى شيء فقال الرجل: ولكني أدري فيما بعث إليك فإن أخبرتك فما أخرج الله لك من شيء فهو بيني وبينك فقال: نعم فاستحلفه واستوثق منه أن يفيئ له فأوثق له الغلام. فقال: إنه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا؟ فقل له: هذا زمان الذئب، فأتاه الغلام فقال له الملك: هل تدري لم أرسلت إليك؟

فقال: أرسلت إلي تريد أن تسألني عن رؤيا رأيتها أي زمان هذا، فقال له الملك: صدقت فأخبرني أي زمان هذا؟ فقال له: زمان الذئب، فأمر له بجائزة فقبضها الغلام وانصرف إلى منزله وأبى أن يفيئ لصاحبه وقال: لعلي لا أنفد هذا المال ولا آكله حتى أهلك ولعلي لا أحتاج ولا أسأل عن مثل هذا الذي سئلت عنه، فمكث ما شاء الله ثم إن الملك رأى رؤيا فبعث إليه يدعوه فندم على ما صنع وقال: والله ما عندي علم آتيه به وما أدري كيف أصنع بصاحبي وقد غدرت به ولم أف له، ثم قال: لآتينه على كل حال ولاعتذرن إليه ولاحلفن له فلعله يخبرني فأتاه فقال له: إني قد صنعت الذي صنعت ولم أف لك بما كان بيني وبينك وتفرق ما كان في يدي وقد احتجت إليك فانشدك الله أن لا تخذلني وأنا أوثق لك أن لا يخرج لي شيء إلا كان بيني وبينك وقد بعث إلي الملك ولست أدري عما يسألني. فقال: إنه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا فقل له: إن هذا زمان الكبش، فأتى الملك فدخل عليه فقال: لما بعثت إليك؟ فقال: إنك رأيت رؤيا وإنك تريد أن تسألني أي زمان هذا، فقال له: صدقت فأخبرني أي زمان هذا فقال: هذا زمان الكبش فأمر له بصلة، فقبضها وانصرف إلى منزله وتدبر في رأيه في أن يفيئ لصاحبه أولا يفيئ له فهم مرة أن يفعل ومرة أن لا يفعل ثم قال: لعلي أن لا احتاج إليه بعد هذه المرة أبدا وأجمع رأيه على الغدر وترك الوفاء، فمكث ما شاء الله. ثم إن الملك رأى رؤيا فبعث إليه فندم على ما صنع فيما بينه وبين صاحبه وقال: بعد غدر مرتين كيف أصنع وليس عندي علم ثم أجمع رأيه على إتيان الرجل فأتاه فناشده الله تبارك وتعالى وسأله أن يعلمه وأخبره إن هذ المرة يفيئ منه وأوثق له وقال: لا تدعني على هذه الحال فإني لا أعود إلى الغدر وسأفي لك فاستوثق منه وقال: إنه يدعوك

يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا فإذا سألك فأخبره أنه زمان الميزان، قال: فأتى الملك فدخل عليه فقال له: لم بعثت إليك؟ فقال: إنك رأيت رؤيا وتريد أن تسألني أي زمان هذا، فقال: صدقت فأخبرني أي زمان هذا؟ فقال: هذا زمان الميزان فأمر له بصلة فقبضها وانطلق بها إلى الرجل فوضعها بين يديه وقال: قد جئتك بما خرج لي فقاسمنيه، فقال له: العالم: إن الزمان الاول كان زمان الذئب وإنك كنت من الذئاب وإن الزمان الثاني كان زمان الكبش يهم ولا يفعل وكذلك كنت أنت تهم ولا تفيئ وكان هذا الزمان زمان الميزان وكنت فيه على الوفاء فاقبض مالك لا حاجة لي فيه ورده عليه) الكافي، الكليني ج ٨ ص ٣٦٢-٣٦٣.

ضرورات معرفة الإمام وتحديده

١ - (عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسباب، فجعل لكل شيء سببا وجعل لكل سبب شرحا وجعل لكل شرح علما، وجعل لكل علم بابا ناطقا، عرفه من عرفه، وجهله من جهله، ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن).

٢ - (عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كل من دان الله عز وجل بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير والله شانئ لأعماله، ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها، فهجمت ذاهبة وجائية يومها، فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها، فحنت إليها واغترت بها، فباتت معها في مربضها فلما أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها، فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها، فبصرت بغنم مع راعيها فحنت إليها واغترت بها فصاح بها الراعي: الحقي براعيك، وقطيعك فأنت تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذعرة، متحيرة، تائهة، لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها، فبينا هي كذلك إذا اغتنم الذئب ضيعتها، فأكلها، وكذلك والله يا محمد من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عز وجل ظاهر عادل أصبح ضالا تائها، وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق، واعلم يا محمد أن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلوا وأضلوا فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، لا يقدرون مما كسبوا على شيء، ذلك هو الضلال البعيد).

٣ - (عن مقرن قال، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين: ﴿وَعَلَى الاعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلا بِسِيمَاهُم﴾ فقال نحن على الأعراف، نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذي لا يعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه. إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا، فانهم عن الصراط لناكبون، فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها، لا نفاد لها ولا انقطاع).

٤ - (عن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا حمزة يخرج أحدكم فراسخ فيطلب لنفسه دليلا وأنت بطرق السماء أجهل منك بطرق الأرض، فاطلب لنفسك دليلا).

٥ - (عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾ فقال: طاعة الله ومعرفة الإمام).

٦ - (عن أبي بصير قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: هل عرفت إمامك؟ قال: قلت: إي والله، قبل أن أخرج من الكوفة، فقال: حسبك إذا).

٧ - (عن بريد قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وجَعَلْنا لَه نُورا يَمْشي بِهِ في النَّاسِ﴾ فقال: ﴿مَيت﴾ لا يعرف شيئا و﴿نُورا يَمْشي بِهِ في النَّاسِ﴾ : إماما يؤتم به ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ في الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها﴾ قال: الذي لا يعرف الإمام).

٨ - (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: دخل أبو عبد الله الجدلي على أمير المؤمنين فقال عليه السلام: يا أبا عبد الله ألا اخبرك بقول الله عز وجل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ◆ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين جعلت فداك، فقال: الحسنة معرفه الولاية وحبنا أهل البيت والسيئة إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت، ثم قرأ عليه هذه الآية). مصدر الأحاديث: الكافي، الكليني ج١ ص ١٨٣-١٨٥.

فتنة المسيح الدجّال

١- ما من نبي إلا حذّر أمته من فتنة الدجال:

قال رسول الله ﷺ: (يا أيها الناس إنها لم تكن فتنة في الأرض أعظم من فتنة الدجال، وإن الله تعالى لم يبعث نبيا إلا حذره أمته، وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيج كل مسلم وإن يخرج بعدي فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم، فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه وليقرأ بفواتيح سورة الكهف) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ علي الكوراني العاملي ج ٢ ص ١٢ .

٢- تحذير الرسول ﷺ من فتنة الدجال:

(وروى مسلم عن زيد بن ثابت قال: بينما النبي ﷺ وسلم في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه إذ حادت به وكادت أن تلقيه، وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة، فقال: من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟ قال رجل: أنا، فقال ﷺ وسلم: متى مات هؤلاء؟ قال: ماتوا على الإشراك. فقال ﷺ: إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه، ثم أقبل ﷺ وسلم بوجهه الكريم إلينا فقال: تعوذوا بالله من عذاب القبر، فقالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر، فقال ﷺ وسلم: تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، فقالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، فقال

ﷺ وسلم: تعوذوا بالله من فتنة الدجال، فقالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال) بحار الأنوار، المجلسي ج ١٦، ص١٩١.

٣- التعوذ من فتنة الدجال في الأدعية:

(اللهم لا إله إلا أنت وعدك حق ولقاؤك حق والساعة حق والجنة حق وأعوذ بك من نار جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من شر المحيا وشر الممات، وأعوذ بك من فتنة الدجال، وأعوذ بك من الكسل والعجز، وأعوذ بك من البخل والهرم، وأعوذ بك من مكاره الدنيا والاخرة) ن م، ج ٧٨، ص٤٠.

٤- أعمال للنجاة من فتنة الدجال:

(ثواب الأعمال: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: من قرأ وأكثر من قراءة القارعة آمنه الله من فتنة الدجال أن يؤمن به ومن قيح جهنم يوم القيامة) مستدرك سفينة البحار، النمازي ج ٣، ص ٢٦٠.

و(عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من شر فتنة المسيح الدجال) معجم احاديث الإمام المهدي عليه السلام، الكوراني ج٢ ص ٩٦.

٥- السبيل للنجاة من الفتن في زمن غيبة الإمام المنتظر عليه السلام:

(عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن للغلام غيبة قبل أن يقوم قال: قلت ولم؟ قال: يخاف -وأومأ بيده إلى بطنه- ثم قال: يا زرارة وهو المنتظر وهو الذي يشك في ولادته، منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف ومنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: إنه ولد قبل موت أبيه بسنتين، وهو المنتظر غير أن الله عز وجل يحب أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة، (قال: قلت: جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟ قال: يا زرارة) إذا أدركت

هذا الزمان فادع بهذا الدعاء (**اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك، فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك، فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني**) ثم قال: يا زرارة لابد من قتل غلام بالمدينة، قلت: جعلت فداك أليس يقتله جيش السفياني؟ قال: لا ولكن يقتله جيش آل بني فلان يجيئ حتى يدخل المدينة، فيأخذ الغلام فيقتله، فإذا قتله بغيا وعدوانا وظلما لا يمهلون، فعند ذلك توقع الفرج إن شاء الله) الكافي، الكليني ج١، ص ٣٣٧.

مجريات الفتنة في زمن الغيبة

(عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إياكم والتنويه أما والله ليغيبن إمامكم سنينا من دهركم ولتمحصن حتى يقال: مات قتل، هلك، بأي واد سلك؟ ولتدمعن عليه عيون المؤمنين، ولتكفأن كما تكفأ السفن في أمواج البحر فلا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه، ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة، لا يدرى أي من أي، قال: فبكيت ثم قلت: فكيف نصنع؟ قال: فنظر إلى شمس داخلة في الصفة فقال: يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس قلت نعم، فقال: والله لأمرنا أبين من هذه الشمس) الكافي، الكليني ج١ ص ٣٣٦.

و(عن زرارة بن أعين قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لابد للغلام من غيبة، قلت: ولم؟ قال: يخاف - وأومأ بيده إلى بطنه - وهو المنتظر، وهو الذي يشك الناس في ولادته، فمنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: مات أبوه ولم يخلف، ومنهم من يقول: ولد قبل موت أبيه بسنتين قال زرارة: فقلت: وما تأمرني لو أدركت ذلك الزمان؟ قال: ادع الله بهذا الدعاء: (**اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرفك، اللهم عرفني نبيك، فإنك إن لم تعرفني نبيك لم أعرفه قط، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني**) قال أحمد بن الهلال: سمعت هذا الحديث منذ ست وخمسين سنة) شرح اصول الكافي، المازندراني ج ٦، ص ٢٧٠.

الدعاء للمهدي عليه السلام: (اللهم انا نشكو إليك فقد نبينا وغيبة ولينا، وشدة الزمان علينا ووقوع الفتن بنا وتظاهر الأعداء (علينا)، وكثرة عدونا وقلة عددنا، اللهم ففرج ذلك بفتح منك تعجله ونصر منك تعزه وإمام عدل تظهره، اله الحق رب العالمين، اللهم إنا نسألك أن تأذن لوليك في إظهار عدلك في عبادك وقتل أعدائك في بلادك حتى لا تدع للجور يا رب دعامة إلا قصمتها، ولا بقية إلا أفنيتها، ولا قوة إلا أوهنتها، ولا ركنا إلا هدمته، ولا حدا إلا فللته، ولا سلاحا إلا أكللته، ولا راية إلا نكستها ولا شجاعا إلا قتلته ولا جيشا إلا خذلته، وارمهم يا رب بحجرك الدامغ، واضربهم بسيفك القاطع وبأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين وعذب أعدائك وأعداء دينك وأعداء رسولك صلواتك عليه وآله، بيد وليك وأيدي عبادك المؤمنين. اللهم اكف وليك وحجتك في أرضك هول عدوه وكيد من كاده، وامكر بمن مكر به واجعل دائرة السوء على من أراد به سوءا، واقطع عنهم مادتهم وأرعب له قلوبهم وزلزل (له) أقدامهم وخذهم جهرة وبغتة وشدد عليهم عذابك،و أخزهم في عبادك، والعنهم في بلادك، وأسكنهم أسفل نارك، وأحط بهم اشد عذابك وأصلهم نارا، واحش قبور موتاهم نارا وأصلهم حر نارك، فإنهم أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وأضلوا عبادك. اللهم وأحي بوليك القرآن وارنا نوره سرمدا لا ظلمة فيه وأحي (به) القلوب الميتة واشف به الصدور الوغرة، واجمع به الأهواء المختلفة على الحق، وأقم به الحدود المعطلة والأحكام المهملة حتى لا يبقى حق إلا ظهر ولا عدل إلا زهر، واجعلنا يا رب من أعوانه ومقوية سلطانه والمؤتمرين لأمره والراضين بفعله والمسلمين لأحكامه وممن لا حاجة به إلى التقية من خلقك، أنت يا رب الذي تكشف الضر وتجيب المضطر إذا دعاك

وتنجي من الكرب العظيم، فاكشف الضر عن وليك واجعله خليفتك في أرضك كما ضمنت له، اللهم ولا تجعلني من خصماء آل محمد ﷺ، ولا تجعلني من أعداء آل محمد ﷺ ولا تجعلني من أهل الحنق والغيظ على آل محمد ﷺ، فأني أعوذ بك من ذلك فأعذني واستجير بك فأجرني، اللهم صل على محمد وآل محمد واجعلني بهم فائزا عندك في الدنيا والآخرة ومن المقربين، آمين رب العالمين) جمال الأسبوع - السيد ابن طاروس الحسني ص ٣١٨-٣١٩.

حديث أمير المؤمنين عليه السلام في شأن الدجال

(عن النزال بن سبرة قال: خطبنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على محمد وآله، ثم قال: سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني - ثلاثا - فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال؟ فقال له علي عليه السلام: اقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضا كحذو النعل بالنعل، وإن شيءت أنبأتك بها؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام : احفظ فان علامة ذلك: إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا الامانة واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشا، وشيدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتبعوا الأهواء واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفا، والظلم فخرا، وكانت الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقراء فسقة، وظهرت شهادة الزور، واستعلن الفجور، وقول البهتان، والإثم والطغيان، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطولت المنارات، وأكرمت الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت القلوب، ونقضت العهود، واقترب الموعود، وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصا على الدنيا، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، واتقي الفاجر مخافة شره، وصدق الكاذب، وائتمن الخائن. واتخذت القيان

والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وركب ذوات الفروج السروج، وتشبه النساء بالرجال، والرجال بالنساء، وشهد الشاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخر قضاء لذمام بغير حق عرفه وتفقه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، وقلوبهم أنتن من الجيف وأمر من الصبر، فعند ذلك الوحا الوحا، ثم العجل العجل، خير المساكن يومئذ بيت المقدس، وليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه. فقام إليه الاصبغ بن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين من الدجال؟ فقال: ألا إن الدجال صائد بن الصيد، فالشقي من صدقه. والسعيد من كذبه، يخرج من بلدة يقال لها أصفهان، من قرية تعرف باليهودية، عينه اليمنى ممسوحة، والعين الأخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح، فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب كافر، يقرؤه كل كاتب وأمي، يخوض البحار وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض يري الناس أنه طعام، يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار أقمر، خطوة حماره ميل، تطوي له الأرض منهلا منهلا، لا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين يقول: إليّ أوليائي (أنا الذي خلق فسوى وقدر فهدى، أنا ربكم الأعلى). وكذب عدو الله، إنه أعور يطعم الطعام، ويمشي في الأسواق وإن ربكم عز وجل ليس بأعور، ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. ألا وإن أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنا، وأصحاب الطيالسة الخضر، يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يد من يصلي المسيح عيسى بن مريم عليه السلام خلفه. ألا إن

بعد ذلك الطامة الكبرى. قلنا: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: خروج دابة (من) الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان بن داود، وعصى موسى عليه السلام، يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه: هذا مؤمن حقا، ويضعه على وجه كل كافر فينكتب هذا كافر حقا، حتى أن المؤمن لينادي: الويل لك يا كافر، وإن الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن، وددت أني اليوم كنت مثلك فأفوز فوزا عظيما. ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله جل جلاله وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة، فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ﴿لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾ كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق ص ٥٢٥-٥٢٧ .

كيف نتعامل مع غيبة الإمام المهدي عليه السلام

ضرورة ترك التوقيت وتفويض الأمر إلى الله تعالى:

١ - (عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يا ثابت إن الله تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الامر في السبعين، فلما أن قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله تعالى على أهل الارض، فأخره إلى أربعين ومائة، فحدثناكم فأذعتم الحديث فكشفتم قناع الستر ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتا عندنا ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. قال أبو حمزة: فحدثت بذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال: قد كان كذلك) الكافي، الكليني ج١ ص ٣٦٨.

٢ - (عن عبد الرحمن ابن كثير قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم، فقال له: جعلت فداك أخبرني عن هذا الأمر الذي ننتظر، متى هو؟ فقال: يا مهزم كذب الوقاتون وهلك المستعجلون ونجا المسلمون) ن م.

٣ - (عن الفضل بن يسار، عن ابي جعفر عليه السلام قال: قلت: لهذا الامر وقت؟ فقال كذب الوقاتون، كذب الوقاتون، كذب الوقاتون، إن موسى عليه السلام لما خرج وافدا إلى ربه، واعدهم ثلاثين يوما، فلما زاده الله على الثلاثين عشرا، قال قومه: قد أخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا، فإذا حدثناكم الحديث فجاء على ما حدثناكم (به) فقولوا: صدق الله، وإذا حدثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا: صدق الله تؤجروا مرتين) ن م، ص ٣٦٨-٣٦٩.

لابد من التمحيص والابتلاء قبل خروجه عليه السلام:

١ - (عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام لما بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر وخطب بخطبة ذكرها يقول فيها: ألا إن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة، حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم وليسبقن سباقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا، والله ما كتمت وسمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم) ن م.

٢ - (عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ويل لطغاة العرب من أمر قد اقترب، قلت: جعلت فداك كم مع القائم من العرب؟ قال: نفر يسير، قلت: والله إن من يصف هذا الامر منهم لكثير، قال: لا بد للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا ويستخرج في الغربال خلق كثير) ن م، ص ٢٧٠.

٣ - (عن سليمان بن صالح رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: إن حديثكم هذا لتشمئز منه قلوب الرجال، فمن أقر به فزيدوه، ومن أنكره فذروه، إنه لا بد من أن يكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليجة حتى يسقط فيها من يشق الشعر بشعرتين، حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا) ن م.

الخروج من الفتنة بمعرفة الإمام عليه السلام:

١ - (عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اعرف إمامك فإنك إذا عرفت لم يضرك، تقدم هذا الامر أو تأخر) ن م.

٢ - (عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ فقال: يا فضيل اعرف إمامك، فانك إذا

عرفت إمامك لم يضرك، تقدم هذا الأمر أو تأخر، ومن عرف إمامه ثم مات قبل ان يقوم صاحب هذا الامر، كان بمنزلة من كان قاعدا في عسكره، لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه، قال: وقال بعض أصحابه: بمنزلة من استشهد مع رسول الله ﷺ) ن م.

٣- (عن أبي بصير قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك متى الفرج؟ فقال: يا أبا بصير وأنت ممن يريد الدنيا؟ من عرف هذا الأمر فقد فرج عنه لانتظاره) ن م.

دلالات اختبار التجربة السياسية في التمهيد لظهور المهدي عليه السلام

(عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (ما يكون هذا الأمر حتى لا يبقى صنف من الناس إلا وقد ولوا على الناس حتى لا يقول قائل إنا لو ولينا لعدلنا) ثم يقوم القائم بالحق والعدل) كتاب الغيبة، محمد بن ابراهيم النعماني ص ٢٧٤.

وفي القرآن الكريم نجد أن موسى عليه السلام خاطب بني إسرائيل بوعدهم بهلاك فرعون وقومه وتمكين بني إسرائيل في الأرض من أجل امتحانهم بالقول: ﴿وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ • قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ • قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ الأعراف: ١٢٧-١٢٩.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ • ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ يونس: ١٣-١٤.

إن هذه البيانات القرآنية والمعصومية تدللنا على أهمية الاختبارات التي يمكن أن تواجهها أيّة تجربة سياسية سواء كانت في الحكم وتمتلك السلطة، أم أنها كانت خارج دائرة الحكم وتفتقد السلطة السياسية.

وعلى هذا الأساس لا بد أن نعي أن الممارسة السياسية هي تمحيص حقيقي لمشاريع الإنسان على مستويات عدة:

اولها: إمكانيات تحقيق الطموحات والأحلام.

ثانيها: صدق الوعود التي أعطيت للجماهير.

ثالثها: ثبات المواقف وعدم التخلي عنها حين مواجهة الصعوبات والتعقيدات.

رابعها: الاستمرار إلى النهاية في تبني المواقف المحقة.

خامسها: تحمل التضحيات التي تستلزمها الوعود والكلمات التي أعطيت للآخرين.

وانطلاقاً من ذلك لابد أن تكون التجارب الشخصية الذاتية والاجتماعية العامة التي تمرّ بها الأفراد والمجتمعات قبل ظهور القائم عليه السلام حادة ودقيقة لأنها تمثل الاختبارات الكبرى التي لا مناص من النجاح فيها لنيل استحقاقات المرحلة النهائية في التجربة البشرية العامة على هذه الأرض وضمن مرحلة الحياة الدنيا ومن هنا لا مجال للإخفاق والتردد في خوض هذه التجربة لمن أراد النجاح فيها، وهذا ما تفيده العديد من المرويات التالية وغيرها:

(عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ويل لطغاة العرب، من أمر قد اقترب، قلت: جعلت فداك كم مع القائم من العرب؟ قال: نفر يسير قلت: والله إن من يصف هذا الامر منهم لكثير، قال: لا بد للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا ويستخرج في الغربال خلق كثير) الكافي، الكليني ج١ ص ٣٦٩.

(عن محمد بن منصور الصيقل، عن أبيه قال: كنت أنا والحارث بن المغيرة وجماعة من أصحابنا جلوسا وأبو عبد الله عليه السلام يسمع كلامنا، فقال لنا في أي

شيء أنتم؟ هيهات، هيهات ! ! لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تغربلوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تمحصوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا لا والله ما يكون ما تمدون إليه أعينكم إلا بعد إياس، ولا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد) ن م، ص٢٧١.

الدجال... نسخة غير مشروعة لكل الرسالات

لعل من أهم العناصر التي تنطوي عليها التصورات الكلية للرسالات الإلهية هي فكرة الدجال، وهي تسمية توحي بدلالات مفهومية عميقة توصلنا قهراً إلى الاستفادة أنه ما من رسالة سماوية بل وحتى ولا من فكرة بشرية راقية ومنزهة إلا ويقترن ببروزها وظهورها مسخ مشوه يعيش عليها ويروي وجوده من دمائها وهكذا يتمظهر مفهوم الدجل بما يحكى عنه من دلالات تحريفية يحملها أشخاص معينون في مقابل الدلالات التأصيلية التي تأتي الفكرة الأصل محملّة بها، وفي ضوء هذا الفهم من الطبيعي أن يكون في قبال كل رسالة نسخة غير مشروعة من الرسالة نفسها تطرح وتروج في أسواق الديانات والرسالات مقترنة مع طرح وترويج الرسالة الأصل، فهي بمثابة الظل الذي يقترن وجودها بوجود الأصل والشاخص، وهنا تبرز (الدجلية والضبابية) التي يمكن لأي فكرة مستنسخة أن تلقي بظلالها على الفكرة الأصل، لأنها تحاكيها من جهة فهي هي ومن جهة أخرى لا تحاكيها فهي ليست هي، وهنا ثلاث نقاط لابد من استيعابها:

النقطة الأولى:

اقتران الدجال بحركة المؤمنين في كل زمان: فقد قال رسول الله ﷺ: (يا أيها الناس إنها لم تكن فتنة في الأرض أعظم من فتنة الدجال، وإن الله تعالى لم يبعث نبيا إلا حذره أمته، وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا

محالة، فإن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيج كل مسلم، وإن يخرج بعدي فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم، فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه وليقرأ بفواتيح سورة الكهف) معجم احاديث الإمام المهدي عليه السلام علي الكوراني ج ٢ ص ١٢ .

النقطة الثانية:

مشخصات الدجال: فقد سأل صعصعة بن صوحان أمير المؤمنين عليه السلام عن علامات الدجال ومتى يكون خروجه فقال عليه السلام: احفظ فإن علامة ذلك: إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشا، وشيدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتبعوا الأهواء واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا، وكانت الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقرّاء فسقة، وظهرت شهادة الزور، واستعلن الفجور، وقول البهتان، والإثم والطغيان وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطولت المنارات، وأكرمت الأشرار وازدحمت الصفوف، واختلفت القلوب، ونقضت العهود، واقترب الموعود وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصا على الدنيا، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، واتقي الفاجر مخافة شره، وصدق الكاذب، وائتمن الخائن. واتخذت القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها وركب ذوات الفروج السروج، وتشبه النساء بالرجال، والرجال بالنساء، وشهد الشاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخر قضاء لذمام بغير حق عرفه وتفقه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وقلوبهم أنتن من الجيف وأمرّ من الصبر، فعند ذلك الوحا الوحا، ثم العجل العجل

النقطة الثالثة:

ما العمل حين خروج الدجال؟ الجواب عن هذا السؤال نجده في مارواه زرارة عن الصادق عليه السلام إذ قال: (لابد للغلام من غيبة، قلت: ولم؟ قال: يخاف - وأومأ بيده إلى بطنه - وهو المنتظر، وهو الذي يشك الناس في ولادته، فمنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: مات أبوه ولم يخلف، ومنهم من يقول: ولد قبل موت أبيه بسنتين قال زرارة: فقلت: وما تأمرني لو أدركت ذلك الزمان؟ قال: ادع الله بهذا الدعاء: اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرفك، اللهم عرفني نبيك، فإنك إن لم تعرفني نبيك لم أعرفه قط، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني).